دراسات فى الكتاب المقدس

١٧ – سفر استير

يطلب من :

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بامبرر تمبح

مقدمة

١ — إستغرقت حوادث هذا السفر حوالى ٦٠ عاماً ، مابين الرجوع الأول للشعب إلى أورشليم تحت رئاسة زربابل والرجوع الثانى تحت رئاسة عزرا .

٢ — يقال أن أحشويرش الملك المذكور فى هذا السفر هو زركسيس بن داريوس المذكور فى سفر عزرا ، الذى أصدر أمراً ببناء الهيكل بعد توقف العمل .

٣ — إنفرد هـذا السفر بجمال خاص يحس فيه الإنسان مدى عناية الله بشعبه ، وأهتمامه بأولاده فى الوقت الذى يتركه أولاده ولايرغبون فى الذهاب إلى أورشليم السمائية . فهنا تظهر عناية الله لبقية الشعب الذين رفضوا الذهاب إلى أورشليم (مع زربابل) وذلك خوفاً على أموالهم التى جمعوها أو خوفاً من الجهاد والحرب .

٤ — وسنحاول فى دراستنا لهذا السفر أن نعطى أهمية لدراسة الشخصيات الواردة فيه على ضوء حياتى وحياتك :

† فالله	المحب للبشرية
† احشويرش	الملك المستهتر
† وهامان	الإنسان المتكبر
† ومردخاى	الإنسان المتواضع
† واستير	تمثل الإنسان المحب

وقبل دراسة هذه الشخصيات نذكر علاقة السفر بالخلاص .

† † †

أولا : استير والخلاص

لقد أرادت أستير أن تقدم نفسها للموت فداء عن قومها ، ولعلها فى ذلك كانت رمزاً ليسوع الذى لم يرد فقط ، بل مات فعلا لأجلنا .

فهامان وأعوانه ، مثل أبليس وجنوده ، أسقط الشعب تحت حكم الموت ، وأرسلت الكتابات بيد السعاة إلى بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة . . . من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء . . (٣ — ١١) ولم يكن لمثل هذا الأمر أن ينسخ (دا ٦ : ٨ — ١٥) ، فصارت مناحة عظيمة . . وصوم وبكاء ونحيب وافترش مسح ورماد لكثيرين » (٤ : ٣) .

إنها صورة خفية للموت الذى سقطنا فيه بخداع الشيطان ، فصرنا جميعاً دون إستثناء تحت حكم الموت ، حتى أن كل من ينظر إلى نفسه وإلى طبيعته الشريرة التى سقط فيها يصنع مناحة عظيمة ويبكى ليلا ونهاراً . . . لقد أعد هامان صليباً ليصلب مردخاى ، حاسباً أنه بذلك يشهره ويبيده ، ولكن حكم الموت والعار عاد إليه . وهكذا فرح الشيطان بصلب يسوع ، لكنه

فوجئ بأنه بذلك أباد سلطان الموت وكسر شوكة الشيطان .

أما إستير فترمز لشخص رب المجد يسوع ، فكما أحبت إستير شعبها المتألم ، وتقدمت بإرادتها إلى الموت « وإذا هلكت هلكت » (٤ : ١٦) لكنها خرجت منتصرة وقد نصرت وحيتها معها ، هكذا أقدم يسوع ذاته بمرور للموت عن حياة العالم ، فقام منتصراً ومعاً بأكورة الراقدين .

لقد استطاعت أن تصدر أستير مرسوم الحياة ، مرسوم السلام والفرح والتهليل وهكذا أصدر يسوع حكم الحياة والسلام والفرح لكل المؤمنين .

يالله من تباين بين ماقرأه فى ص ٤ : ٣ حيث النوح الشديد والحزن والصوم والمسوح ، وبين ماقرأه فى ص ٨ : ١٧ حيث الفرح والبهجة والولائم . . فبقدر ماكان حزنهم قدر ماتحول إلى فرح ، وبقدر ماكان التجربت على الخطية عميقاً ، يعطى الله فرحا عظيما بالخلاص . فالنفس التى تدرك مقدار الهلاك المريع الذى طرحت فيه ، تستطيع أن تقدر قيمة الصليب أكثر من غيرها .

* * *

ثانياً : الله محب البشر

لقد شك البعض فى قانونية هذا السفر لعدم وجود اسم الجلالة فى الأصحاحات العشرة الأولى منه . ولعدم إقتباس العهد الجديد منه شيئاً ، ولوجود مبالغة فى الوليمة المذكورة وطول المدة (١ : ٥) ، لكن الحقيقة أن هذا السفر لم يبالغ فى شىء لأن هذه هى عادات ملوك الفرس فى ولائمهم لأشراف ورؤساء الولايات ولعل كثرة الأيام التى أستمرت فيها الوليمة ناتجة عن عمل وليمة خاصة باشراف رؤساء كل كورة من الكور على حدة ، أى خصص لكل كورة يوماً أو أكثر . . . أما عن عدم ذكر إسم الجلالة فى هذه الأصحاحات العشرة ، فهذا لا ينفى عدم قانونيته لأنه لا يعقل أن إنساناً ما يدخل أجزاء فى الكتاب المقدس دون أن يذكر إسم الله فيه . هذا ونلاحظ أن هذا السفر يعتبر أقوى صورة لسهر الله على شعبه وإهتمامه بهم أثناء سبيهم ، رغم عدم أمانتهم له ورغبتهم فى البقاء مع الوثنيين . وتظهر يد الله بصورة واضحة فى :—

١ — اختيار فتاة مسبية مسكينة لتتولى الملك .

٢ — اكتشاف مردخاى للمؤامرة المدبرة ضد الملك

وعدم جزائه عن أمانته حتى يأتى الوقت المناسب .

٣ — تقديم القضيب الذهبى لاستير الملكة .

٤ — قلق الملك وعدم نومه وقراءته عن أمانة مردخاى وسؤاله عن المكافأة التى أعطيت له . . . لا يمكن أن يكون هذا من قبيل الصدفة .

٥ — تحول قلب الملك فى لحظات ليكرم من أحبه ، وأعطاه كرامة عظيمة لم يعطيها لأحد مثله . . . حتى يقبل صلبه وصلب أولاده .

٦ — سقوط رعب مردخاى على جميع الولاة والرؤساء ففى كل الأمور السابقة كانت محبة الله جلية وتدبيره الأمور واضحاً

ويرى البعض أن من أسباب عدم ذكر إسم الله فى هذه الأصحاحات ، هو إعلان انحجاب وجهه عن شعبه رغم محبته لهم ، وذلك بسبب خطاياهم وشرورهم حيث يقول «وأنا أحجب وجهى فى ذلك اليوم » تث ٣١ : ٨ . إذ فضلوا البقاء فى أرض السبى بين الوثنين ، عن أن يغتنموا فرصة السماح لهم بالرجوع إلى أورشليم أرض الموعد تحت قيادة زربابل ، مفضلين تجارتهم

وأنجاحهم فى أى عمل آخر عن عبادة الرب وتنفيذ وصاياه.

* * *

ثالثا : أحشويرش المستهتر

١ — وليمة العالم (ص ١)

لقد نبهنا السيد المسيح قائلا : « الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح » يو ١٦ : ٢٠. لكنه عاد ونبهنا « ولكن حزنكم يتحول إلى فرح » يو ١٦ : ٢١ بل أوصانا على فم الرسول «إفرحوا فى كل حين» فى ٤ : ٤ فالعالم يفرح إلى حين ، أما نحن كأولاد الله ، ينبغى علينا أن نفرح فى كل حين. ففرح العالم فى أطايب الأكل والشرب والسكر ، وإطلاق العنان للحواس والشهوات تعمل كيفما تشاء. لذلك سرعان مايتبدد وينقلب من فرح إلى حزن وضيق. وأما فرح أولاد الله فيكمن فى شعورهم بوجودهم فى حضرة أبيهم يسوع الذى أحبهم الى الموت. لذلك يزداد على الدوام.

لقد صنع أحشويرس الملك المتربع على ١٢٧ كورة وليمة فاخرة ليفرح وقد زينها بالخمر التى لعبت بلبه حتى صار : —

(ا) مسلوب العقل والإرادة : فخضع عقله لشهوته ، وإرادته لأهوائه. فلم يستطيع وهو الحاكم الذى يدير ١٢٧ مقاطعة ، أن يحكم نفسه ويسيطر على شهواته ، بل طلب أن يؤتى بزوجته بين السكارى لينظروا جمالها.

لعلنا نذكر ماورد بتاريخ الكنيسة ، أن أحد الأباطرة أخذ يفتخر أمام أحد القديسين بقوته وسلطانه وبما تحت سطوته من عظماء ورؤساء ، فأجابه القديس : إعلم أيها الإمبراطور أنك عبد لعبيدى. فقال الإمبراطور متعجباً كيف يطلق إنسان أعزل لايملك شيئا مثل هذا الكلام. وللحال أوضح له القديس بأن الإمبراطور عبد للشهوة التى تسيطر عليه وتسيره ، تلك التى أخضعها القديس بنعمة الله لإرادته.

(ب) فاقد للكرامة : لقد أساء الملك إلى نفسه كزوج ، لأنه كان ينبغى أن يحفظ زوجته وجمالها من أعين الأشرار لكننا نجده يكشفها للأعين الشريرة. فحيثما وجدت ولائم الخمور إختفت الحكمة وانعدمت الكرامة. كما أساء إلى نفسه كملك لأنه طلبها تحضر فى الوليمة بطريقة تخالف التقاليد الفارسية.

(ح) فاقد اعز الأشخاص : لقد أعز على وشتى الملكة أن تقف بين السكارى لتكون موضع إشتهائهم ، فأبت الذهاب إلى الملك ، وهنا نجد الأصدقاء الأشرار يحلون مشاكل أصدقائهم بطريقة ملتوية « فقال ممـــوكان أمام الملك والرؤساء ، ليس إلى الملك وحده أذنبت وشتى الملكة بل إلى جميع الرؤساء وجميع الشعوب الذين فى كل بلدان الملك أحشويرش لأنه سوف يبلغ خبر الملكة إلى جميع النساء حتى يحتقرن أزواجهن فى أعينهن . . فإذا حسن عند الملك فليخرج أمر ملكى من عنده وليكتب فى سنن فارس ومادى فلا يتغير أن لا تأتى وشتى أمام الملك أحشويرش وليعط الملك ملكها لمن هى أحسن منها ، ١ : ١٦ - ٢٠

هذا هو ماتصنعه الخمر ومايصنعه الأصدقاء الأشرار . . . أنهم يجعلون الإنسان يضحى بكرامته ويقدم عائلته وحيـــاته الزوجية السعيدة قرباناً لشهواته .

(د) نادمـــاً : « بعد هذه الأمور لما خمد غضب الملك أحشويرش ذكر وشتى وما عملته وما حتم به عليهـا ، ٢ : ١ بلاشك تندم على مافرط منه لكنه كيف يستطيع أن يعيد الأمور إلى ماكانت عليه . فكما يقول سليمان عن السكير « ضربونى ولم

أتوجع ، لقد لكأونى ولم أعرف متى أستيقظ ، ٢٣ : ٣٥ .

هنا نلاحظ أن بهجة الوليمة انقلبت إلى أحزان واضطرابات لا بسبب تجربة خارجية وقعت عليهم من الشيطان حسداً كوليمة أولاد أيوب (أى ١) ، ولا بسبب كتابة يد خفية مثل وليمة بلبشاصر (دا ٥) ولكن الذى أفسدها هو غباوة الملك وشره .

يد الله العاملة : (ص ٢) لقد أخطأ احشويرش فى سكره وقبوله مشورة ممركان الشرير . ، نازعاً تاج الملك عن زوجته وشتى . لكن الله الرحوم صانع الخيرات حول هذا لخير أولاده دون أن يدرى إنسان ما بشىء . فقد كان يوجد فتاة مسبية يتيمة من الآب والأم الجسديين ليعطيهـــا نعمة فى أعين كل من يراها (٢ : ١٥) وفى عينى الملك حتى يستخدمها لخلاص الشعب فى وقت الشدة .

لقد دعى الله « بصانع الخيرات » لأنه يحول يصنع خيراً ، ويحول كل الأمور لخير أولاده . . حتى شرورهم الأولى وخطايا صباهم تكون سبب إنسحاق قلب لهم وتواضع فينالوا بركات .

٢ — إستمرار فى الوكالة

لقد وهب الله له أن يكون وكيلا على ١٢٧ كورة ، فكان

عليه أن يهتم بكل وزنة من هذه الوزنات . لكن بلغ استهتاره في وكالته : ـ

(ا) وثق في هامان ثقة عمياء تاركاً إياه يتصرف في الشعب كيفما يشاء ، ولو حدثت مذابح عظيمة ظلماً .

(ب) عندما رأى الملكة استير ونالت نعمة في عينيه وهد لها قضيب الذهب الذي بيده ، حسب أن الملكة ملكه يتصرف فيها حسب أهوائه وشهواته ، لذلك قال لها : « مالك يا استير الملكة وما هي طلبتك ، إلى نصف المملكة يعطى لك » ٥ : ٣ ياله من إستهتار . هل لأنها نالت نعمة في عينيه يعطيها نصف المملكة ؟ ! ! .

تدريب : مادمت تشعر بأن أباك السماوي صانع للخيرات

أشكره على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال .

أشكره إذا إنتقلت إلى بلد أخرى لأنه يدبر لك خيراً .

أشكره إذا أدبك لأنك موضع عنايته وموضع حبه .

أشكره في بداية ونهاية كل يوم لأنه أعتنى بك .

أشكره على محبته التي جعلته يقدم ذاته فداء عنك .

رابعاً : هامان المتكبر

١ — عداوة قديمة

لو عدنا إلى سلسلة أنساب كل من هامان ومردخاى لرأينا هامان بن همداتى الأجاجى (٣ : ١) انه عماليقى من نسل الملك أجاج الذى أستحياه شاول عندما أمره الله أن يحرم كل عماليق (١ صم ١٥ : ٣ ، ٩) ، أما مردخاى فهو إبن يائير بن شمعى بن قيس (٢ : ٥) .

فالخطأ الذى ارتكبه شاول لتركه أجاج حياً ، تحمله الشعب بعد سنوات طويلة في أرض السبي ، فيقف هامان من نسله ضد أحد أقرباء شاول (مردخاى) ، بل بسببه كاد الشعب يهلك .

ونحن كثيراً ماننسى بالعدو ، ونحسب أنفسنا أننا قادرين على النصرة ، وأنه لن تثور فينا شهوات الماضى ، ولذات الجسد ، والعادات القديمة ، لكن العدو بمكره يتغافل قليلاً إلى اللحظة التى تضعف فيها فيثور مرة أخرى مستخدماً كل ضعفاتنا القديمة ، لذلك ينبهنا الرسول « بأن من كان قائماً فليحذر لئلا يسقط » .

٢ – علامات الكبرياء :

(ا) رغبته أن يكرم تكريم ملوك فارس ، حيث كان الشعب يتعبد لهم .

(ب) حبه للانتقام ، فلم يعد يحتمل أن يرى ليس مردخاى وحده بل وكل شعبه « وازدرى فى عينيه أن يمد يده إلى مردخاى وحده لأنهم أخبروه عن شعب مردخاى » (أس ٣ : ٦) كما اراد أن يشبع جنون كبريائه بتفكيره الردىء فى علو الخشبة التى يصلب عليها مردخاى .

(ح) حديثه عن نفسه دائماً ، فكان يحضر أحباءه ويظهر لهم عظمته والشرف الذى ناله من الملك (٥ : ١١) ، فكانوا يتظاهرون له بالحب ، كما أن كبرياءه جعله يحسب أن الملك لا يتحدث عن آخر سواه ، لذلك غالى فى الطريقة التى تستخدم لمن يحبهم الملك .

فالإنسان المتكبر يدور حول ذاته ، ولا يرى غير نفسه ، ولا يريد أن يسمع إلا عن نفسه .

٣ – نتائج الكبرياء :

(ا) انخداع نفسه : لقد حسب هامان المتكبر أن الملكة

ترغب فى تكريمه لمصاحبته الملك فى الوليمة ، ولا يعلم أنها دعته لتدينونته . فالمعجبين بأنفسهم خادعين لنفوسهم كما يقول عوبديا « أنت محتقر جداً . تكبر قلبك قد خدعك » (عو ٢ : ٣) .

إضطراب نفسه : عندما دعت استير هامان للوليمة ، فخرج فى ذلك اليوم فرحاً وطيب القلب « ولكن قلبه أن يفرح ولا يسر ، لأنه متكبر . فإذا رأى مردخاى » إمتلأ هامان غيظاً على مردخاى » (٥ : ٩) . وبعد ما عدد هامان لأهل بيته وأحبائه عظمته وغناه وكرامته قال : « وكل هذا لا يساوى عندى شيئاً كلما أرى مردخاى اليهودى جالساً فى باب الملك » (٥ : ١٤) . والحقيقة أن كل هذا لا يساوى شيئاً ، ليس كلما رأى مردخاى ، ولكن طالما كان قلبه متكبراً لأنه لو لم يوجد مردخاى لوجد غيره وإن لم يكن هناك غيره ، لطلب أن يكون أعظم من الملك والملكة . . . الخ لأن قلب المتكبر لا يشبع أبداً .

(ح) إهدار كرامته : « المنتفخ المتكبر إسمه مستهزىء عامل بفيضان الكبرياء » (أم ٢١ : ٤١) .

ففى اللحظة التى دخل هامان ليطالب بصلب مردخاى ، إذ بالملك يستشيره فى طريقة تكريمه لأحباء الملك . ولكبرياء قلبه

يحسب أن الملك لايحب إنساناً مثله ، لذلك غالى فى التكريم ، فطلب منه أن يأخذ بيديه الثياب والفرس ، ويركب مردخاى الفرس فى ساحة المدينة وينادى قدامه « هكذا يصنع للرجل الذى يرغب للملك أن يكرمه » (٦ : ١٠ ، ١١) .

فإن كنت تريد أن تحيا سعيداً ، لا تطلب الكرامة عندئذ تجرى هى وراءك وتلتصق بك ولاتريد أن تفارقك ، أما إن طلبت مجداً من الناس فستهرب منك .

(د) نزع الخاتم منه : « نزع الملك خاتمه الذى أخذه من هامان وأعطاه لمردخاى وأقامت استير مردخاى على بيت هامان » حقاً أنه ينزل الأعزاء عن الكراسى ويرفع المتضعين . يأخذ من الذين لم يسلكوا بأمانة فى الوكالة التى أتتمنوا عليها ، سواء أكانت مواهب أو وقت أو غنى أو أولاد . . . ويقيم الذين كانوا أمناء فى القليل على الكثير .

(ه) انبطاح هامان أمام الملك والملكة إذ كشف الملك طبيعته ، ولكن كم يكون موقفنا نحن عندما تنكشف خطايانا يوم الدينونة أمام الجالس على العرش والشاروبيم والسارافيم وكل الطغمات السماوية ، وكل إخوتنا القديسين .

(و) صلبه على الصليب : « من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع إليه » (أم ٢٦ : ٢٧) .

لقد أعد الخشبة التى يصلب عليها مردخاى ، ولايعلم أنه قد أعدها لنفسه (٧ : ٩) فالذى يزرعه الإنسان ، إياه يحصد .

(ز) إبادة بيته : لقد أراد هلاك شعب الله ، فهلك هو وأولاده العشرة .

* * *

خامسا : مردخاى المتواضع

١ — صفات الشخص :

الظاهر أن مردخاى أراد أن يقضى على الشعب كله بكبريائه وعدم خضوعه لهامان . لكن الحقيقة تكشف أن مردخاى كان متضعاً لغاية ، أو بمعنى آخر كان يفهم ويمارس الاتضاع الحقيقى لا الشكلى ، والذى على أساسه تبنى كل الفضائل ويظهر ذلك فى :—

(ا) عدم كبريائه : فهو لايقبل السجود لهامان سجود

العبادة ، خفت أن أحول كرامة إلهى إلى إنسان ، وأعبد أحداً سوى إلهى » (١٣ : ١٤) . إذ أراد هامان أن يكرم تكريم ملوك الفرس الذين كانوا يعبدون كآلهة . إنه لا يصنع ذلك ولو لمجرد إرضاء الناس . . . إن قلبه بسيط ، ظاهره يمثل ما فى داخله . فلو كان مردخاى متكبراً لأخذ صورة الرياء والنفاق ، وسجد لهامان الذى يحبه الملك حتى ينقذ حياة نفسه من الموت ويأخذ مركزاً . . .

(ب) لم يسجد لهامان ، ليس كبرياء منه ، بل غيرة على الإله المعبود الحقيقى . لذلك نجده يخاطب الرب قائلا : « انك تعرف كل شىء وتعلم أنى لا تكبراً ولا احتقاراً ولا رغبة فى شىء من الكرامة فعلت هذا ، ولم أسجد لهامان العاتى فإنى مستعد أن أقبل أثار قدميه عن طيب نفسى . . » (٣ : ١٢ ، ١٣) .

يالله من إنسان متضع ، مستعد فى رضى أن يقبل أثار قدمى الآخرين إن كان ذلك لا يسىء إلى علاقته مع إلهه .

(حـ) لا يطلب كرامة أو أجراً زمنياً : ويظهر ذلك فى نهاية الأصحاح الثانى حيث اكتشفت مؤامرة بفتان وترش خصيا الملك لقتله ، وأخبر استير الملكة لتخبر الملك . وفحص

الأمر ووجد أنه صحيحاً فصلبا ، وكتب الأمر فى أخبار الأيام دون أن يكافىء . فلم يطلب مردخاى أجراً أو جزاء . . . ولكنه عمل حسب وصية الرسول القائلة « لا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصده فى حينه إن كنا لا نكل » .

لقد بدا كما لو كان مردخاى فقد الجزاء ، لكن جزاءه كان عظيما ، كان فيه إنقاذ للملكة وله وللشعب كله . . .

ليتك يا عزيزى تذكر دائما عند صنعك للخير أن « الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة (عب ٦ : ١٠) .

(د) شجاعته : فالاتضاع الحقيقى يولد الشجاعة ، لذلك نجد مردخاى لا يقبل طلب استير الخاص بنزع المسوح التى يلبسها (٤ : ٤) كما نجده ينتهر الملكة ولكن فى حب « لا تخالى فى نفسك أنك تنجين فى بيت الملك دون جميع . . . وأنت وبيت أبيك تهلكون » .

(هـ) إيمانه بعناية الله : إن المتضع الحقيقى فى فرح دائم ، مردذلك لشعوره بوجود أب محب يدير حياته وحياة إخوانه الكنيسة الواحدة الوحيدة . فمردخاى الذى سقط فى هذه الضيقة العظمى ، حيث بسببه سيهلك الشعب كله ، ينتهر الملكة فى حب ،

لكنه بثقة كاملة فى مخلصه ومخلص كل الشعب ، يقول لاستير « لأنه إن سكت فى هذا الوقت فسيكون فرج وخلاص من مكان آخر ، فكأنه يقول لها ان الله لن يعدم وسيلة للخلاص ، فهو سيعمل حتماً ، لكننى أخشى أن تخسرى الأكليل الموضوع لك فيأخذه آخر منك .

عزيزى . . . ألم تختبر فى حياتك أن الله أنقذك من مواقف كثيرة مؤلمة ؟ ! ومع ذلك عندما تتكرر هذه المواقف تضطرب ، فتخسر إكليل التسليم بين يدى الله . . . بينما قد تعلمت من الماضى أن الله حتماً يتدخل ، بل كل مشاكلك ويدبر لك كل ماهو خير لك . فوقت التجربة ليست إلا لحظة وهبت لك لسرقة إكليل التسليم للرب .

عزيزى . . . ألا تشعر بأن حياتك لم يكن فيها ماهو من باب الصدفة بل الله هو الذى وضعك فى هذه الظروف ليستخدمك فى تمجيد إسمه القدوس فى بلد معين وفى دراسة معينة أو بين أفراد عائلتك وأصدقائك وزملائك . . . تذكر دائماً قول مردخاى لاستير « من يعلم ان كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك » .

٢٠ — مردخاى كرمز للمسيح

(ا) « مردخاى » معناه « الرجل الوضيع » ، و يسوع « إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، ولكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كانسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » .

(ب) « وخروج مردخاى من أمام الملك بلباس ملكى اسمانجونى وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بز وأرجوان ، وكانت مدينة شوشن متهللة » (٨ : ١٥ : ١٦) . فكما كان رمز ليسوع فى إتضاعه أيضاً فى المجد الذى أعطى له والفرح الذى ساد شعبه مع الفارق .

ونلاحظ أن الاسمانجونى هو لون سماوى يرمز ليسوع النازل من السماء ، والأبيض رمز القداسة لأن يسوع قدوس ، والتاج علامة الملك لأنه ملك الملوك ، والبز علامة الغنى وهو خالق الكل ، والأرجوان لونه أحمر علامة سفك دمه عنا .

* * *

سادسا : أستير المحبة

فى الوقت الذى إستحق فيه الذين رفضوا العودة إلى أورشليم مع زربابل الموت ، كان الله يدبر لهم خلاصاً عجيباً وكعادته عند استخدامه للبشر فإنه لا ينظر إلى المركز الاجتماعى أو الغنى أو الجاه أو قوة الشخصية ... الخ لكنه تتطلع إلى القلب المتسع بالمحبة فيختاره ولو كان طفلا صغيراً .

لقد أختار هنا صبية مسبية فى أرض الأعداء ، بدأ كما لو كان الزمان قاسياً عليها فحرمت من رعاية والدها وهى فى بطن أمها ، وحرمت من حنان والدتها بعد ولادتها . لكن الرب اختار لها مردخاى الرجل المؤمن ليتعهدها ، فكأنها تقول مع داود « إن أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » (مز ٢٧ : ٩) . لكنها تعتبر أعظم قدوة ، لا للسيدات فحسب ، بل وللرجال أيضاً . فقد كانت أستير أمينة لزوجها ، طائعة لمردخاى ولى أمرها غيورة على شعبها ، شجاعة فى الحق ، مضحية إلى الموت لأجل

الآخرين ومتواضعة . . .

١ — استير الطفلة :

غمر مردخاى استير بمحبته لها ، حتى لم تعد تشعر بفقدانها لحنان والديها ورعايتهما ، ولم تنتهى رعايته لها حتى بعد دخولها فى بيت النساء ، إذ كان مردخاى يتمشى يوماً فيوماً أمام دار بيت النساء ليستعلم عن سلامة استير وعما يصنع بها (أس ٢ : ١١) وقد استجابت أستير لهذه المحبة بطاعتها الكاملة لمردخاى ، وكانت استير تعمل حسب قول مردخاى كما كانت فى تربيتها عنده ، (٢ : ٢٠) .

٢ — استير المحبة :

لقد دخلت استير العالم فى أرض السبى فى حالة يتم ، ليس لها من يعولها سوى إبن عمها الفقير مردخاى ، لكنها تشربت منه الحب ، فقد غمرها بقلبه المحب ، وبالتالى عرفت كيف تغمر

كل الشعب بمحبتها ، لذلك نجدها :

(ا) تقدمت بإرادتها إلى الموت : رغم كونها صغيرة فى مقتبل عمرها ، ملكة عظيمة جميلة المنظر ، محبوبة من ملكها العظيم . ورغم وحشية ملكها الذى جرد أكبر جيش فى التاريخ لمحاربة اليونان ، قاسياً لا يعرف الرحمة على الأصدقاء ولا الأعداء ، فعندما توسل إليه صديقه ليسياس أن يبقى إبنه الأكبر من الحرب إذ قدم أبناءه الخمسة الآخرين . فما كان من الملك إلا أن شطر الولد شطرين ، وأمر الجيش أن يمر بينهما ليعرف الجميع حزمه وصرامته .

(ب) لم تلق اللوم على الآخرين : فلم توبخ مردخاى ، ولا اتهمته بالكبرياء لعدم خضوعه لهامان ، بل شعرت انها هى وكل أهلها قد أشتركوا فى الخطية التى أدت بهم إلى هذه النتيجة لذلك صرخت إلى الرب « أنا قد أخطأت أمامك لذلك أسلمتنا إلى أيدى أعدائنا لأننا عبدنا آلهتهم وأنت عادل أيها الرب » (أس ١٤ : ٦ ، ٧) فالقلب الذى يدين الآخرين ويلحق باللوم

عليهم لم يعرف بعد كيف يحب حباً حقيقياً .

٣ — استير المتواضعة :

إن سر نصرتها هو إتضاعها ، فلم تتكبر على مردخاى الفقير حتى بعد إرتقائها العرش ، بل صارت مطيعة له كما لو كانت فى طفولتها وصباها ، كما لم تهتم بالزينة الخارجية ، فلم تطلب لزينتها غير ماقال لها عنه خصى الملك (٢ : ١٥) لذلك أعطاها الرب نعمة فى أعين كل من يراها .

٤ — استير المؤمنة :

تشربت استير من مردخاى الإيمان أيضاً ، لذلك عندما عرفت الأمر لم تطلب مردخاى لتدبير مؤامرة لإهلاك هامان . . . ولكنها قالت له : « صوموا من جهتى ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهاراً وأنا أيضاً وجوارى سنصوم كذلك وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السنة » (٤ : ١٦) . لقد عرفت أن الخلاص فى يد الله .

لذلك نجد الله يعمل فى (ص ٦) فيجعل النوم يطير من عينى الملك حتى يثق فى أمانة مردخاى له ، وعندئذ ينكشف خداع هامان . ولا يفوتنا هنا أن نرى ذلك المنظر الجميل الذى حول استير ، إذ لم تصم هى وحدها بل وجواريها . وهذا يكشف لنا عن مدى تأثير نعمة الله التى فى استير على جواريها . فالمؤمن الحقيقى كالنور الذى يشع لا على أولاده فقط بل ومرؤوسيه ورؤسائه وخدامه . . . « أنتم نور العالم » .

٥ — استير الشجاعة :

لقد تقدمت استير الشجاعة إلى الملك ، وكانت تؤمن أن أصوام وصلوات الشعب . . . تفتح أبواب رحمة الله . فيمد الملك قضيب الذهب ، وفعلا حدث ماقدمت عليه بجرأة . ونحن يناديا ملك الملوك ورب الأرباب ، لا ليقدم لنا قضيب الذهب ، بل ليهبنا ذاته ويجعلنا فى حضرته على الدوام باستحقاق الدم المسفوك على الصليب ، ومع ذلك فى جبن وخوف نهرب من الرب ،

بعجة خطايانا .

إن محبته متدفقة تحصر كل إنسان مهما بلغت خطاياه وآثامه ، إنه يشتاق إليك . . . أفلا تتقدم ؟ ! فإن كان الشعب واستير نالا كل هذه البركات بسبب شجاعة استير ، فإن سر فشلنا فى الحصول على بركات السماء هو خوفنا ، وأما الخائفون وغير المؤمنون والرجسون والقاتلون . . . فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى ، (رؤ ٢١ : ٨) .

٦ — استير الحكيمة :

تظهر حكمة استير فى :

(ا) تسليمها الأمر بين يدى الله .

(ب) عدم تعجلها فى الأمر بل دعت الملك إلى وليمة خاصة مع هامان .

لعل تأجيل استير لطلبها الحقيقى طالبة من الملك أن يقبل دعوتها للوليمة المعدة له ولهامان ، كان لسبب أو آخر لم يذكره

موجز لتاريخ العالم
كما ورد فى أسفار الكتاب المقدس

الكتاب المقدس ، لكن كان هناك سبب خفى لم تعلمه حتى استير نفسها ، إذ طلبها هذا عجل هامان وعائلته فى الكيد بمردخاى ، وفى نفس الوقت أرشد الله الملك ليكافىء مردخاى فيسقط هامان أمام مردخاى مما يسهل لإستير نجاحها . فحكمة استير لم تكن من عندها ، ولكنها عطية من الله .

(ح) برعت استير فى القاء اللوم على هامان دون الملك ، فلم تعاتبه ولا لامته على شىء ، لذلك إستطاعت أن تغتصب قلبه وتأخذ الخاتم من يده . كما تظهر حكمتها فى المناداة بالتعييد بهذا الخلاص الذى تم بواسطة الله ، وقد دعى بعيد الفوريم . وهذا يعلن أهمية إقامة الأعياد بإرشاد الروح القدس حتى نذكر دائماً عمل الله فينا .

ملاحظة : لهذا السفر تكملة سنتكلم عنه فيما بعد .

* * *

موجز تاريخ العالم

(كما ورد فى أسفار الكتاب المقدس)

أولا : مابين الخلقة والطوفان :

١ . خلقة العالم . تك ١

٢ . سقوط آدم وانتظاره الخلاص تك ٢

٣ . فساد البشرية (الطوفان) . تك ٣ (سنة ٢٣٤٨ ق.م)

ثانيا : من الطوفان حتى خروج الشعب من مصر :

١ . البطاركة الأولون (ابراهيم واسحق ويعقوب ـ يوسف)

٢ . ولادة موسى سنة ١٥٧١ . (سفر الخروج)

ثالثا : من الخروج حتى بناء الهيكل :

١ . رحلاتهم فى البرية . (سفر العدد)

٢ . دخولهم أرض الموعد تحت قيادة يشوع . (سفر يشوع)

٣ . إنحراف الشعب بعد يشوع ، مما أدى إلى استعبادهم ،

فارسل الله لهم ١٢ قاضياً لأجل توبتهم وخلاصهم من الأعداء .
(سفر القضاة)

٤ . رفض الشعب الله كملك وطلبهم ملكا أرضياً وقبولهم شاول ملكا سنة ١٠٩٥ ق.م . (سفر صموئيل الأول)

٥ . ارسال الله صموئيل ليمسح داود ملكا لرفضه شاول سنة ١٠٦٣ ق.م . (سفر صموئيل الأول)

٦ . تجليس داود ملكا. (سفر صموئيل الثانى)

٧ . تجليس سليمان ملكا وبناءه الهيكل. (سفر ملوك الأول)

رابعا : من بناء الهيكل حتى سبي بابل :

١ . سقوط سليمان .

٢ . إنقسام المملكة إلى مملكة إسرائيل العاصية (١٠ أسباط) ومملكة يهوذا (سبطين) وكان ذلك فى عهد إبنه رحبعام .
(ملوك الاول ١٢)

٣ . بقيت مملكة الاسباط العشرة ٢٥٠ سنة شريرة ، ارسل الله لها أنبياء كثيرين منهم إيليا ... وقد أخربت وأسلمت السامرة عاصمتها بيد شلمناصر ملك آشور . (ملوك الثانى ١٧)

٤ . دامت مملكة يهوذا ١٣٠ سنة بعد إنقراض المملكة السابقة وكانت عاصمتها اورشليم تولى عليها بعض الملوك الصالحين . ولكن لانحرافهم ادبهم الله بضربات كثيرة وأخيرا بسباهم بيد نبوخذنصر ملك بابل وقد احرق المدينة والهيكل بالنار وسبى الشعب الى بابل وكان ذلك فى سنة ٤٢٠ من تأسيس الهيكل .

خامسا : من السبى حتى ميلاد المسيح (١)

١ . دام السبى ٧٠ عاماً كنبوة ارميا النبى (٢٥ : ١١ ، ١٢)

٢ . رجوع البعض فى ايام كورش تحت قيـــادة زربابل .
(دا ٩ : ٢ ، عز ٢)

٣ . ظهور حجى وزكريا للحث على إعادة بناء الهيكل .

٤ . ظهور نحميا وسعيه لبناء أسوار أورشليم .

٥ . بعد رجوعهم خضعوا لملوك فارس ثم ملوك سوريا وقد أصابهم ظلما وبخاصة فى أيام الملك انطيوخـــوس الذى دنس الهيكل وعذب الشعب .

٦ . خضوعهم للرومان حتى مجىء المسيح متجسداً .

* * *

(١) تركنا بعض الحوادث التاريخية مثل المكابيين لشرحها فى الأسفار التالية أن شاء الرب .

دراسات فى الكتاب المقدس

١٨

سفر أيوب

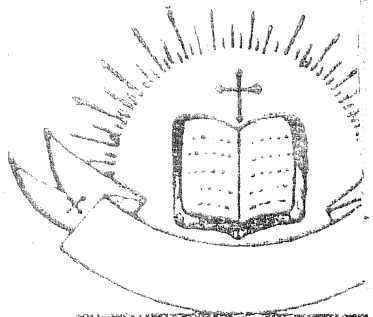

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

يطلب من :

مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج

الثمن ٢ ص

مطبعة الكرنك
٩٨ اسبتالية ت ٨٠٢٢٩٨ الاسكندرية